الأَديبْ و المُفكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضـي

الحلقة الرابعة والتسعون

مقدمة البرنامج..

مؤثرات..

سليمان: بسم الله الرحمن الرحيم تحية وبعد.. فإنّ لقاء اليوم قد خصص لمتابعة الحوار حول التحولات والتغيرات الخلقية التي ترتبت على ظهور الدعوة الإسلامية.

جاسم: ألا يرى الأخ سليمان أننا قد تناولنا موضوع التحولات الخلقية في الإسلام بما فيه الكفاية؟

سليمان: الحق يا أخ جاسم أنني ظننت بأن هذا الموضوع لا يستهلك في المجلس الواحد أو المجلسين. ولذلك فقد رأيت أن متابعة الحوار حوله أمر طبيعي جداً.

مساعد: صدقت يا سليمان.. فإنّ موضوع التحولات الخلقية التي حققها الإسلام في النفوس حافل بالكثير من الجوانب والألوان لكننا هنا في لقاءاتنا اليومية لا نهدف إلى استيعاب كل الجوانب الخاصة بكل موضوع. فلو فعلنا ذلك لاحتجنا إلى لقاءات يقصر عنها الحصر. وفي رأيي أن اللقاءين الأخيرين قد طرحا نموذجين من نماذج التحولات الخلقية في الإسلام. ولذلك فإنّي أقترح الانتقال إلى موضوع جديد.. ثم لا أحدده لكم حتى نسمع رأي الأستاذ سالم.

سالم: أنا معك يا أستاذ مساعد في أن استيعاب كل الجوانب الخاصة بخطة العودة إلى الماضي غير ممكن. إن الأليق بنا هو أن نختار موضوعات من هنا وهناك في حدود ما تتسع له لقاءاتنا وما تسمح به الطريقة التي التزمنا لها.

جاسم: إذا كان الأمر كذلك. فهل يمانع الأخ سليمان في اختيار موضوع جديد.

سليمان: أبداً يا جاسم.. المهم هو أن يستمر حوارنا على نحو تتهذب به عقولنا وتتغذى به قلوبنا..

جاسم: فأنا أقترح إذاً أن نتناول فيما بقي من لقاءات هذه المرحلة من نشاطنا الثقافية موضوعاً هو من أخطر الموضوعات التي يهتم لها الفكر المعاصر..

مساعد: فما هو هذا الموضوع يا جاسم؟

جاسم: إنه موضوع يتصل بالبحوث الحضارية.

مساعد: نِعمَ ما اقترحته علينا يا جاسم.

سليمان: ما هو المقصود من البحوث الحضارية؟ إن هذه التسمية قد بدأت تتخذ أبعاد متنامية في الوقت نفسه الذي ما تزال فيه متلفقة بالغموض.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سالم: الحقيقة يا سليمان أن الذين وضعوا هذا العلم، علم الحضارات، وأسهموا في توضيح أبعاده لم يتفقوا حتى اليوم على تعريف كلمة حضارة.

مساعد: على أن الاختلاف في تعريف الحضارة لا يحول دون الاتفاق على تعريف جامع مانع ودون البحث في القضايا المتفرعة منها.

جاسم: حسن جداً.. فما هو التعريف الذي تقترحه علينا؟

مساعد: لن أحاول يا جاسم الاستعانة بالأساليب المعقدة التي يلجأ إليها المفكرون في وضع التعريفات الدقيقة. ولذلك فإنّني أختصر التقديم وأقول: إن الحضارة هي مجموعة الأنشطة والقيم والمثل العليا ذات الأبعاد الإنسانية وأنواع السلوك والمنجزات والمواقف التي تتحدد بها شخصية أمة أو مجموعة من الأمم.

سليمان: فماذا تقول يا أستاذ سالم في هذا التعريف؟

سالم: أعتقد يا سليمان بأن التعريف الذي وضعه الأستاذ مساعد يستوعب كل الجوانب المادية والأدبية لشخصية أمّة أو مجموعة من الأمم تتمثل في حضارة الذات.

جاسم: حسن يا أستاذ سالم.. فما هو في رأيك الشيء الذي تتميز به حضارة القرآن من بقية الحضارات؟

سالم: إن أول وأبرز ما تتميز به حضارة القرآن أنها تنطلق من عقيدة الوحدانية.. ولعلكم تذكرون ما قررناه في لقاءات سابقة من أن عقيدة الوحدانية قد أحدثت تغييرات أساسية في العلاقات القائمة بين الإنسان والمخلوقات كلها. كما أحدثت تحولات خلقية أيضاً.

سليمان: هل نستطيع أن نقول: إن اللقاء الذي بدأ بين الغرب وبين العالم الإسلامي منذ أوائل القرن التاسع عشر هو لقاء بين حضارتين؟

مساعد: طبعاً يا سليمان.. وأضيف إلى ما ذكرت أن كلاً من هاتين الحضارتين تتميز بشخصية خاصة بصورة عامة وتعود إلى أصول ثقافية مستقلة.

جاسم: هل يعني هذا أن هاتين الحضارتين لا تتوحّدان مع الاحتفاظ بميزات كل منهما؟

سالم: كلا يا جاسم.. ذلك لأنّ هناك أحد الاحتمالات التالية:

1) أن تتنازل إحداهما عن أصالتها ومقوماتها الذاتية وتندمج بأممها وشعوبها في عالم الحضارة الثانية..

2) أن تحتفظ كل منهما بمقوماتها وخصائصها الثقافية بحيث يستحيل دمجهما في بنية حضارية واحدة.

3) أن يتم بينهما امتزاج على طريقة التسويات المتبادلة. وفي رأيي أن كل هذه الاحتمالات لا تعني التوحيد مع الاحتفاظ بميزات كل منهما.

سليمان: لكن المتفق عليه أن وحدة الحضارة قد أصبحت في متناول الجهود المبذولة في هذا العصر.

مساعد: كلا يا سليمان.. إن حضارة الإسلام التي تنطلق من عقيدة الوحدانية وتواجه الكون والطبيعة والأحياء في ضوئها تتعارض تعارضاً تاماً مع حضارة الغرب التي تعزل العقيدة الدينية عن الحياة اليومية عزلاً تاماً ولا تجد للدين حقاً في التدخل في شؤون الناس الدنيوية..

جاسم: لكن المعروف أن شعوب الحضارة الغربية لا تخلو من جماعات كثيرة متدينة.

سالم: هذا صحيح يا جاسم.. لكن التدين هناك لا ينتظم حياة المتدين منذ طفولته حتى يفاعه فشيخوخته.. ولا تنتظم علاقاته الاجتماعية وحياته الأسرية ومصالحه الاقتصادية إلا في الأقل من القليل.. إن هذا التعارض يا جاسم منذ البداية يضع الحضارتين في موقف تستعصي معه أية تسوية أو محاولة للمزج بينهما..

مساعد: ولا أخفي عليكم أن الإسلام الذي أطلق مسيرتنا الحضارية من قيودها وفجر طاقاتها الكامنة فنقلها من الإمكان إلى الفعل هو وحدة متكاملة.. إنه يرفض التسويات. ويصر على أصالة المصدر. ذلك لأنه الدين الحق.. والحق واحد لا يتجزأ كامل لا يحتاج إلى ما يكمله. بل إن مجرد الدخول في بحث يقصد به التوفيق بينه وبين دين آخر والخروج بتسوية جديدة هو تنكر لديننا الحنيف وكفر صريح بالحق الذي يتمثل فيه..

سليمان: صدقت يا أستاذ مساعد فإنّنا أمام أحد موقفين: إما أن يكون الإسلام هو الحق وهو فتحة من السماء جاءتنا هدى ورحمة.. وإما أنه شيء آخر.. ولذلك فأنا معك في أن التوفيق أو المزج وإجراء التسويات بين الإسلام وغيره هو من قبيل الاستحالة..

جاسم: هل يعني ما سمعناه أن الغرب غرب والشرق شرق ولن يلتقيا؟

سالم: كلا.. بل من الممكن أن يلتقيا جداً على شرط أن يكون موضوع اللقاء هو الحق.. يجب أن تذكروا شيئاً واحداً أيها الأخوة هو " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ " ولم يقع الاختلاف في دين الله الذي جاء به الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم إلا من بعد ما جاءت البينات للناس. لقد كانت رسالة كل رسول عملية تصحيح لعقيدة الناس ومواقفهم من دين الله..

لذلك ما نزال نحن الذين ورثنا رسالة الإسلام وآمنا بأن الإسلام هو الحق من ربنا عز وجل نعتبر أنفسنا مسؤولين عن عملية التصحيح والتقويم والعودة بمن حرفوا كلام الله إلى الأصول الصادقة الصحيحة..

سليمان: لكن ما تقرره يا أستاذ سالم شيء خطير.. إنه يعني اليأس من التقاء الناس في عالم واحد له حضارة واحدة..

سالم: كلا يا سليمان.. بل أن ما أقرره هو شيء في طبيعة التاريخ وجوهر العلاقات البشرية. إن التعارض في الأفكار والأذواق والمواقف والعقائد الكبرى هو شيء في صميم الحياة الحضارية السوية.. ألا تذكرون بعض ما استشهدنا به من كلام الله في هذا الموضوع؟ كما في قوله عز وجل في سورة الحج: ".. وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)"..

مساعد: وأضيف تدعيماً لما ذكره الأستاذ سالم فأقول لكم إن هذا التعارض القائم بين حضارتين هو مصدر التنافس الذي يحض على الكفاح من أجل الأفضل والأكمل وفيما تلاه الأستاذ سالم من كلام الله ما يؤكد هذا المعنى الذي أشرت إليه.

سليمان: حسن يا أستاذ مساعد.. فما دام أنكما قد قررتما استحالة التوفيق بين الغرب والشرق في ينابيعهما الثقافية والاعتقادية فما هو رأيكما في الموقف الذي يجب أن يتخذ من حضارة الغرب؟

جاسم: وأحب هنا أن ألفت نظركما إلى أن أشياء الحضارة الغربية قد بدأت تغزونا من كل جانب. إنها تتسلل إلى كل شيء في حياتنا في جوانبها المادية والأدبية.. إن آثارها تبدو أمامنا في كل كبيرة وصغيرة ابتداء من إبرة الخياطة حتى الصاروخ.. ثم إنها في الوقت نفسه بدأت تدق أبواب العقول والقلوب عندنا.

سليمان: ثم وأنكما تعلمان أكثر مما نعلم بأن كثيراً من هذه الأبواب قد بدأت تستجيب للأيدي الوافدة التي تدقها في إصرار عجيب.. ولذلك فنحن نطالب باتخاذ موقف واضح صريح.

سالم: أحسنتما إذ أثرتما هذا الموضوع.. وعلى ذلك فإنّني باسمي وبالنيابة عن أخي الأستاذ مساعد أتعهد بمناقشة هذه القضية في لقاء قادم إن شاء الله..

موسيقى نهاية....